

أساليب ومجالات تفعيل التعليم عن بعد ودورها في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها

M. Umar Qurashi*¹, Nuril Mufidah*², Lubna Farah Khan*³

Arabic Instructor Islamic University of Brussels, UIN Maulana Malik Ibrahim
Malang, Indonesia, National University of Modern Languages Islamabad, Pakistan

Email: *¹urm1772011@gmail.com, ²nurilmufidah86@uin-malang.ac.id,
³lubnafarah@gmail.com

مقدمة

تتنوع وسائل التعليم الحديثة، حيث شهدت العملية التعليمية على كافة المستويات تطوراً ملحوظاً، حيث تولي كافة المؤسسات التعليمية اهتماماً زائداً بتطوير وسائلها التعليمية مع الاعتماد على وسائل تعليمية حديثة، وطرق تدريس متطورة، تتناسب مع التقدم العلمي والتكنولوجي المستمر.

ولا شك أن للتعليم بوجه عام أهمية كبيرة للإنسان، فالإنسان بمجرد أن يستقبل هذه الحياة يبدأ في التعلم، وتطوير نفسه، ومهاراته، وقدراته، للتكيف مع الحياة، ولا شك أن تعلم اللغات الأجنبية وسيلة حتمية من وسائل التكيف مع الحياة، والقدرة على التواصل مع الآخرين، وذلك في المجتمعات المختلفة التي يتم التواصل فيما بينها.

ويعتبر تعلم اللغة العربية من الأهمية بمكان، ولا شك أن اللغة العربية مكانة كبيرة بين غيرها من اللغات، وقد اكتسبت اللغة العربية مكانتها وأهميتها من الناحية الدينية، فهي لغة القرآن الكريم ولغة العبادة في الدين الإسلامي، خاصة وقد اتسع نطاق استخدامها في العالم العربي ثم العالم الإسلامي ثم بين الأقليات المسلمة في مختلف أنحاء العالم، وغالبا ما تكون هذه الأقليات هي المستهدفة ببرامج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين.

"فاللغة المستهدفة بالتعليم لغير الناطقين بها هي اللغة العربية الفصحى، فالفصحى تُحترم اجتماعياً وتُحترم قواعدها عند المثقفين، كما تدعّم النماذج الأدبية والكتب

الثقافية والعلمية مكانة الفصحى، ويؤدي هذا في حالات كثيرة إلى أن جعل استخدامها موحداً -أو يكاد يكون موحداً- عند كل أبنائها والناطقين بها والراغبين في تعلمها، حتى وإن كانوا منفصلين جغرافياً واجتماعياً عن بعضهم البعض، فيظل الاختلاف الإقليمي في استخدام الفصحى داخل العرف النحوي والمعجمي للغة" (1) لا يتغير وتحده قواعد وأصول معينة لا يخرج عن إطارها.

وفي الماضي كان يعتمد التعليم بشكل أساسي على المعلم الذي يتبع الأساليب التعليمية التقليدية في الفصل من أجل توصيل المعلومات للطلاب، وقد كان التلقين هو الوسيلة الأكثر استخداماً، ولكن بمرور الوقت ظهرت وسائل وأساليب تعليمية حديثة، جعلت للطلاب دوراً هاماً ومحورياً في العملية التعليمية، التي تجاوزت حدود الزمان والمكان.

ومن أهم الوسائل التعليمية الحديثة التي يمكن استخدامها في الفصول الدراسية بمختلف أنواعها وكذلك في أنظمة التعليم عن بعد في تعليم اللغة العربية:

أولاً - التعليم التفاعلي:

يعد التعليم التفاعلي عملية تشاركية بين المعلم والمتعلمين، حيث تكون المسؤولية مشتركة بينهم، حيث إن المشاركة والتفاعل من أهم مبادئ نجاحه، والمعلم القادر على أداء دوره في العملية التعليمية بفاعلية، هو الذي تتوافق جهوده لإيجاد الفرص والمواقف التعليمية الأفضل لطلابه، ولذا يتطلب التعلم الفعال توافر خصائص معرفية وانفعالية ومهارات واستعدادات معينة لدى المعلم، لتكون العملية التعليمية منتجة ومحقة للأهداف التعليمية، مما جعل للتعليم التفاعلي أهمية كبيرة في تحقيق تلك الأهداف (2).

ففي الطريقة التقليدية يكون المعلم هو المسيطر على العملية التعليمية، ويقع عليه العبء الأكبر في التعليم، كطريقة المحاضرة، والمحاكاة، والعرض التوضيحي، والشرح، والقصص، والوصف... إلخ، أما في الطريقة التفاعلية فإن العملية التعليمية عملية تشاركية بين المعلم والمتعلمين، وتتمثل في طريقة المناقشة والحوار، وطريقة الاستقراء، وطريقة الاستنباط، وطريقة حل المشكلات، وطريقة التعلم التعاوني... إلخ (3).

1 () علم اللغة العربية، د. محمود فهمي حجازي، دارغريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى، ص18.

2 () انظر: علم النفس التربوي: علم النفس والأهداف التربوية. سيكولوجية التعلم، عبدالمجيد سيد أحمد منصور، محمد بن عبدالمحسن التويجري، إسماعيل محمد الفقي، العبيكان للنشر، الرياض، الطبعة التاسعة، 1435هـ/2014م، ص133.

3 () انظر: طرائق التدريس العامة معالجة تطبيقية معاصرة، عادل أبو العز سلامة وآخرون، دار الثقافة، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2015م، ص142.

ويُعرف التعليم التفاعلي بأنه عملية نشطة مستمرة محددة الأهداف، وتتطلب ممارسة العمل بوعي ونشاط وحماس من جانب المتعلم، بهدف تكوين وإعادة بناء معرفته العلمية لتكوين خبرات جديدة من خلال ممارساته التعليمية النشطة خلال المحاضرات بتطبيق توصيف مقرر طرق التدريس.

وتعتبر استراتيجيات التعليم التفاعلي النشط عن العملية المقصودة المخطط لها لتدريب الطلاب وإكسابهم الخبرات اللازمة لقيامهم بالتدريس بإتقان بناء على المعايير المقبولة واعتماداً على مبادئ التعلم النشط(1).

وقد ظهر مصطلح التعلم النشط في السنوات الأخيرة من القرن العشرين، وزاد الاهتمام به بشكل واضح مع بدايات القرن الحادي والعشرين كأحد الاتجاهات التربوية والنفسية المعاصرة ذات التأثير الإيجابي الكبير على عملية التعلم داخل الحجرة الدراسية وخارجها من جانب طلاب المدارس والجامعات(2)، إذ يشارك فيه المتعلم مشاركة فعالة في عملية التعلم بالقراءة والبحث والمطالعة والمشاركة في الأنشطة الصفية واللاصفية، ويكون فيه المعلم موجها ومرشدا للعملية التعليمية(3).

وهناك ثلاثة محكات أساسية لفاعلية التعليم والتفاعل داخل الفصل في التعلم، وهذه المحكات تتمثل في:

1- الناتج التعليمي Educational Output:

والقصد به هو نتاج ما يتعلمه المتعلم، ويكتسبه من خبرات ومعارف الأنشطة التعليمية المدرسية، ويمكن تقييم الناتج التعليمي من خلال مقارنة أداء المتعلم قبل التعليم بأدائه بعد التعليم، أي بالتغيرات التي تطرأ على سلوكه، بحيث تظهر هذه التغيرات في اكتساب المتعلم المعارف والميول والاتجاهات والقيم الأخلاقية والشخصية، التي تتكامل بها شخصيته، وصعوبة التحقق من فعالية هذا المحك، هي تعذر الوقوف على بعض التغيرات التي تطرأ على سلوك المتعلم، حيث قد لا تتوفر المقاييس الدقيقة لإخضاع هذه التغيرات للقياس الدقيق.

2- العملية التعليمية Educational Process:

¹ () انظر: أثر استخدام استراتيجيات التدريس التفاعلي النشط على التحصيل الأجل لمقرر طرق تدريس شعبة الكيمياء لطالبات كلية التربية جامعة أم القرى، هنية عبد الله سراج سعداوي، مجلة: دراسات في التعليم الجامعي، مصر، العدد: 30، مايو 2015م، ص601.

² () انظر: أساليب التعليم والتعلم النشط، أسامة محمد سيد، وعباس حلي الجمل، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى، 2012م، ص93.

³ () انظر: معجم المصطلحات التربوية المعرفية في المناهج وطرق التدريس، أحمد حسين اللقاني، وعلي أحمد الجمل، دار الكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى، 2003م.

هي التفاعل القائم بين أنماط السلوك التعليمي للمعلم، وأنماط السلوك التعليمي للمتعلم، الذي يتم ممارسته من كل منهما في العملية التعليمية وإدارة الحوار والمناقشة خلال الصف، إضافة إلى أساليب المعلم في إرشاد المتعلمين، وتزويدهم بالمعارف والمهارات العقلية، وتقويم تحصيلهم، ونتائجهم العلمي والمعرفي، ويتم التحقق من هذا المحك من خلال استخدام الملاحظة المباشرة للوقوف على الأنماط السلوكية للمعلم والمتعلم، بحيث يمكن وصف هذه الملاحظات وتسجيلها للحكم على فعالية التعليم.

3- عوامل التنبؤ بفاعلية التعليم Prediction of Educational Effectiveness:

هي العوامل التي يستشعر منها المعلم فاعلية التعليم، حيث تكون الاستعدادات والقدرات والمهارات والعوامل الشخصية للمعلم هي التي تمكنه من الاستشعار والتنبؤ بفاعلية التعليم الحالية والمستقبلية، عندما تتضح له قدراته الفعلية وسماته الشخصية، وخبراته التعليمية، وسنوات تعليمه، ومستواه العلمي وتفوقه في مهنة التعليم، وللوقوف على هذه الخصائص والمقاييس تستخدم السجلات والتقارير والتوجيه المتتابع، والمقاييس التي تُخضع هذه الخصائص عند التحقق من فعالية التعليم عند المعلم(1).

وتشترك اللغة العربية مع غيرها من اللغات في أن لها بنيتها التركيبية الخاصة بها، فيما يتعلق ببناء الجملة والترتيب بين أركانها، وتزيد اللغة العربية في أنها تتميز عن كثير من غيرها من اللغات بوجود نظام نحوي هو ما يسمى بنظام الإعراب، يكون الفرق بين متعلم اللغة العربية، ومتعلم لغة أخرى غيرها - كالإنجليزية مثلا - التي يكتفي الدارس فيها بتعلم نظامها التركيبي فقط، بينما يتعين على متعلم اللغة العربية أن يدرس نظامين اثنين هما النظام التركيبي والنظام الإعرابي، وأن يدرك ما بينهما من علاقات، يبدأ رحلته في تعلم اللغة العربية بتوطئة صوتية لحروفها الأبجدية، ثم ينتقل إلى مرحلة التركيب اللغوي البسيط، ثم الجانب الإعرابي، ليصل إلى مرحلة التركيب والإعراب في صورتها المركبة، فكما تميزت اللغة العربية بحروفها ومخارجها وطريقة نطقها، فإن أساليب تعليم اللغة العربية لا تكتفي بعرضها في قواعد وأسس فقط، وإنما تتسع لتشمل طرق التعبير عن المعنى المراد في اللغة ذاتها بعبارات صحيحة لغويا، وقادرة على تنمية الثروة اللغوية للمتعلم من خلال

1 () انظر: علم النفس التربوي: علم النفس والأهداف التربوية. سيكولوجية التعلم، عبدالمجيد سيد أحمد منصور، محمد بن عبدالمحسن التويجري، إسماعيل محمد الفقي، العبيكان للنشر، الرياض، الطبعة التاسعة، 1435هـ/2014، ص135.

الممارسة اللغوية في الحديث والكتابة، وهذا ما يضمنه التعليم عبر التطبيقات المختلفة، التي تعتمد على التبادلية في الحوار المكتوب والمنطوق على حد سواء.

فيبدأ المتعلم بتوطئة صوتية أبجدية، تقوم استراتيجيتها على تقديم الأصوات العربية في بيئاتها الطبيعية الكاملة، من خلال الموضوعات المصورة، المقروءة والمشاهدة، وما تضمنه من معلومات مكتوبة، ومنطوقة، حيث يكتسب مهارات الاستماع وتمييز الأصوات العربية في اجتماعها وانفرادها، وكذلك مهارة إنتاج الأصوات متميزة بعضها عن بعض بطريقة صحيحة.

ثم ينتقل إلى مرحلة التركيب اللغوي البسيط، حيث يتعرف على الأنماط الرئيسية للجملة العربية البسيطة، ويتفاعل معها سماعا وإنتاجا، بعيدا عن خاصية الإعراب وعلاماته.

وبعد إتقان هذه المرحلة ينتقل الدارس إلى المرحلة التركيبية الإعرابية البسيطة، بعيدا عن المصطلحات والقواعد بناء على توازي الصيغة مع المعنى، وتشابك الكلمات في جذر واحد، لينتقل بعدها المتعلم إلى مرحلة التركيب والإعراب في صورها المركبة، يتدرب على ألوان التعبير العربي ذات البنية المركبة، ويتعامل مع النظام الاشتقاقي للغة العربية بما يستحقه من تفصيل، ويربط ذلك بطريقة استخدام المعجم العربي لتنمية ثروته اللغوية، مع استخدام أساليب الاستماع والتعبير والحديث المتبادل لتنمية مهارات الحوار باللغة العربية⁽¹⁾.

وللوصول إلى هذه المرحلة يتم الاعتماد على التعليم التفاعلي الذي يقوم على عدد من الاستراتيجيات، من أهمها:

• الأول - الحوار والمناقشة:

ويعد أسلوب الحوار والمناقشة من الأساليب والاستراتيجيات الهامة المستخدمة في تطبيق التعلم التفاعلي، وهو من الاستراتيجيات اللفظية، ولكنه يختلف عن المحاضرة في أنه أسلوب يسمح بتفاعل لفظي بين طرفين أو أكثر داخل المحاضرة، وقد تكون المناقشة بين المعلم والطلاب، أو قد تكون بين الطلاب أنفسهم تحت إشراف وتوجيه المعلم.

ويمكن تعريف طريقة المناقشة على أنها حوار منظم يعتمد على تبادل الآراء والأفكار، وتفاعل الخبرات داخل قاعة الدرس، سواء كانت قاعة واقعية أو

1 () انظر: الكتاب الأساسي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، السعيد محمد بدوي، فتحي علي يونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1409هـ/1988م، (9-7/1).

افتراضية، فهي تهدف إلى تنمية مهارات التفكير لدى المتعلمين، ومن خلال الأدلة التي يقدمها المتعلم لدعم الاستجابات في أثناء المناقشة، وقد تستخدم المناقشة كاستراتيجية مستقلة، أو كجزء من معظم الاستراتيجيات التدريسية الأخرى(1).

• الثاني - حل المشكلات:

تعتبر طريقة حل المشكلات من الطرق التي يتم التركيز عليها في تدريس العلوم، وذلك لمساعدة الطالب على إيجاد الحلول للمواقف المشككة بنفسه، انطلاقاً من مبدأ هذه الطريقة التي تهدف إلى تشجيع الطلبة على البحث والتنقيب والتساؤل والتجريب الذي يمثل قمة النشاط العلمي الذي يقوم به العلماء، وعليه يصبح الغرض الأساسي من طريقة حل المشكلات هو مساعدة الطلبة على إيجاد الأشياء بأنفسهم ولأنفسهم عن طريق القراءة العلمية، وتوجيه الأسئلة وعرض المواقف (المشكلة) والوصول إلى حلها، فالمختصون مقتنعون بنجاح الطلبة في معالجة القضايا والمشكلات التي تصادفهم في حياتهم اليومية، حيث تتداخل طريقة حل المشكلات في العلوم مع طريقة التقصي والاكتشاف، لدرجة أن كثيراً من المختصين في التربية العلمية يعتبرونها جزءاً لا يتجزأ من طريقة التقصي والاكتشاف، أو أنها امتداداً لها، إذ غنها تتطلب موقفاً مشكلاً أو سؤالاً تفكيرياً يثير تفكير الطالب ويتحدى عقله بحيث يجره لبحث ويتقصى ويتساءل ويجمع المعلومات، ويفسر، ويستنتج، ويجرب الوصول إلى حل المشكلة(2).

• الثالث- العصف الذهني:

هي خطة تدريبية تعتمد على استثارة أفكار المتعلمين والتفاعل معهم، انطلاقاً من خلفيتهم العلمية، حيث يعمل كل متعلم كعامل محفز لأفكار المتعلمين الآخرين، ومنشط لهم في أثناء إعداد المتعلمين لقراءة أو مناقشة أو كتابة موضوع ما، وذلك في وجود موجه لمسار التفكير، وهو المعلم، الذي يتركز دوره في إثارة مشكلة تهم المتعلمين، وترتبط بالمنهج، ثم يعمل على تشجيع المتعلمين على طرح أكبر قدر ممكن من الإجابات والحلول والمقترحات، ويشارك المتعلمين في تحسين أفكارهم والتوصل إلى الحلول النهائية، وينبغي على المعلم أن يهتم بكل إجابة، فلا يهمل أو يتجاهل أي فكرة أو إجابة، ولا ينبغي التمسك بإجابة نموذجية، إذ تُتقبل كل الآراء والأفكار المقبولة ما دامت في إطار التدريس، ومما يعد تعزيزاً مهماً للتلاميذ:

1 () انظر: استراتيجيات التدريس المتقدمة واستراتيجيات التعلم وأنماط التعلم، عبد الحميد حسن عبد الحميد شاهين، قسم: مناهج وطرق تدريس، كلية التربية بدمهور، جامعة الإسكندرية، مصر، 2010/2011م، ص111.

2 () انظر: طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين، د. عبد اللطيف بن حسين فرج، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 1426هـ/2005م، ص125.

الإنصات من المعلم باهتمام لكل فكرة أو إجابة، مع الحرص على التحدث بلغة صحيحة لتنمية المهارات اللغوية لدى الطلاب(1).

ثانيا - التعليم الإلكتروني:

شهدت المجتمعات المعاصرة تحديات عديدة فرضت نفسها عليها نتيجة طبيعة الحياة فيها، التي قدمتها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحديثة، حيث أصبحت هذه التكنولوجيا جزءا لا يتجزأ من نسيج الحياة اليومية، مما ساهم في تغيير طبيعة الحياة وشكل المؤسسات المختلفة خاصة التعليمية منها، حيث تأثرت بهذا التغيير تأثيرا إيجابيا أدى لتطور وسائل وأنظمة التعليم، وهو تطور يتزامن مع الثورة المعلوماتية الكبيرة التي يشهدها العالم حاليا، مما جعل منه قرية واحدة صغيرة، يتقارب فيها الزمان رغم تباعد المكان، مما جعل التعليم عن بعد ضرورة حتمية، يعززها ويطورها وسائل الاتصال المختلفة المعتمدة على شبكة الإنترنت(2).

ولا شك أن تعليم اللغة العربية للناطقين بها ولغير الناطقين بها يهدف إلى الوصول بهؤلاء المتلقين إلى مرحلة إتقان اللغة العربية على مستوياتها الأربعة: المستوى الصوتي، والمستوى الكتابي، ومستوى التركيب، والمستوى الدلالي، حيث يمكنهم فهم اللغة العربية: مسموعة، ومقروءة، ومنطوقة، بطريقة صحيحة وواضحة الدلالة، تمكنهم من التحدث بها مع الآخرين من الناطقين بها، وقراءة نتاجهم الأدبي والعلمي، والتعبد بهذه اللغة على كافة المستويات التعبديّة، خاصة بما يتعلق بتلاوة القرآن والصلاة وأداء مناسك الحج.

إن من أبرز جوانب الثورة التكنولوجية وأكثرها شيوعا وتطورا: التكنولوجيا المحمولة، التي تنتقل بين الأفراد، وتحمل في اليد، بل وتوضع في الجيب لصغر حجمها، وبات استخدامها ميسرا في كل زمان ومكان، وقد شكلت هذه التكنولوجيا التي أفرزت وسائل أخرى متعددة جعلتها تتميز كوسائل جديدة في المجال التعليمي، الذي يخدم كافة أغراض التعليم والتعلم، بما توفره من إمكانيات هائلة تجمع بين النص والصوت والصورة، الأمر الذي يتطلب ضرورة استثمار الفرص التعليمية التي تتيحها هذه التقنيات، بالنظر إلى القيمة المضافة التي يمكن أن تساهم بها في العملية التعليمية، وبطريقة استثمارها بشكل جيد بالنظر إلى مميزاتها في تسهيل عملية الابتكار والتفكير والوصول إلى الأجود.

1 () انظر: استراتيجيات التدريس المتقدمة واستراتيجيات التعلم وأنماط التعلم، عبد الحميد حسن عبد الحميد شاهين، قسم: مناهج وطرق تدريس، كلية التربية بدمهور، جامعة الإسكندرية، مصر، 2010/2011م، ص113-114.

2 () انظر: التعليم والتعلم في ظل الأجهزة المحمولة، جمال علي خليل الدهشان، دار العلوم للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بدون تاريخ، ص8-25.

وميدان التعليم عن بعد يشمل العديد من التطبيقات والأطر الجديدة لتقنيات التدريس والتعليم والتعلم، والقيمة التي يضيفها التعليم عن بعد على العملية التعليمية تشمل الجانب المعرفي المتمثل في إتقان مهارات القراءة والكتابة والبحث واكتساب مهارات الحديث والحوار وتبادل الآراء والأفكار، ولا شك أن التقنيات التكنولوجية الحديثة خاصة المحمولة منها أصبحت أسعارها معقولة في الغالب، ومتاحة للجميع، كما تسهل على حاملها الاتصال بشبكة الإنترنت، بما يؤدي لتطوير وظائف هذه الأجهزة، التي تساعد على توصيل المعلومات، وإجراء العمليات التعليمية المختلفة خارج قاعات الدرس، بما يتلاءم مع الظروف المتغيرة الحادثة، ويناسب أحوال الدارسين حيث لا يشترط تواجد المعلم والمتعلم في ذات الوقت، بل يمكن إلقاء الدرس في وقت، وتلقيه من الدارس في وقت آخر، كما أن الميديولات ووسائل التعليم الذاتي تساعد في تحقيق أهداف هذه العملية، وتدريب الغير ناطقين بالعربية على ممارسة اللغة مكتوبة ومنطوقة مع التطبيقات المختلفة التي تتيح لهم هذه الممارسات التعليمية البناءة(1).

ويعرف التعليم الإلكتروني غير المتزامن بأنه أسلوب يجمع الطلبة والمعلم معا عبر الإنترنت دون التقيد بوقت محدد، بحيث يقوم الطلاب والمعلم بالدخول على شبكة الإنترنت في أوقات مختلفة لإنجاز مهامهم الدراسية، وبذلك تتم عملية التعلم وتبادل الآراء، إلا إنهم لا يتقابلون في ذات الوقت، فهذه الطريقة تمزج بين العديد من الإمكانيات التكنولوجية المتنوعة للشبكة، مثل النصوص الفائقة والاختبارات القصيرة المباشرة والوسائط المتعددة، وملفات تدوين الملاحظات، والمنشآت الاجتماعية، والبريد الإلكتروني، ومواقع التواصل الاجتماعي.

إن تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها عبر الإنترنت فيما يمثل عمليات التعليم عن بعد، بالوسائل المختلفة سواء بأجهزة الحاسوب الشخصية أو الجوال المحمولة، كلها تخدم هذه العملية التعليمية، حيث التحرر من حيز الزمان والمكان، من خلال التطبيقات والبرامج التعليمية المختلفة، في نمط مثالي للتعليم في أي وقت وفي أي مكان، بما يضمن عدم الانقطاع عن العملية التعليمية لأسباب مختلفة، كما أنه يضمن ممارسة اللغة العربية بطريقة صحيحة يمكن تقييمها وتحديثها بحسب مستوى الدارس نفسه وتقدمه في تعلم أساسيات ومبادئ وتعبيرات اللغة العربية المختلفة(2).

ثالثا - التعلم الذاتي:

1 () انظر: التعليم والتعلم في ظل الأجهزة المحمولة، جمال علي خليل الدهشان، دار العلوم للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بدون تاريخ، ص 8-25.

2 () انظر: الإدارة الإلكترونية وتحديات المستقبل، عبد الرحمن توفيق، مركز الخبرات المهنية للإدارة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2005م، ص 40.

إن التعلم الذاتي له أهمية كبرى كوسيلة تعليمية ذاتية تحقق للمتعم التعليم المناسب مع قدراته وسرعته الذاتية اعتماداً على دواعيه للتعلم، كما تسمح له بتقييم التغيير في الأداء، من خلال استراتيجيات التعلم المحددة له.

وتشكل استراتيجيات التعلم الذاتي أهمية كبيرة في الوقت الحالي نتيجة اعتماد سياسات التعليم عن بعد في غالب المؤسسات التعليمية والتربوية، ويمكن للطلاب ذوي التنظيم الذاتي للتعلم إكمال التزامات المحاضرة بشكل صحيح ويمكنهم المشاركة في أنشطة النقاش الإضافية كوسيلة للطوير مهارة الكلام بشكل ذاتي .

وتعد استراتيجيات التعلم الذاتي من المواضيع المهمة والحيوية في إطار الأنشطة التعليمية والتربوية والمهارية المختلفة، ذلك أنها يقصد بها: الأنماط السلوكية وعمليات التفكير التي يستخدمها المتعلم وتؤثر فيما تم تعلمه، بما في ذلك الذاكرة والعمليات المعرفية المختلفة، فهي الاستراتيجيات التي يستخدمها المتعلمون لمعالجة مشكلات تعلم معينة(1).

ويعرف التعلم الذاتي بأنه: العملية الإجرائية المقصودة التي يحاول فيها المتعلم أن يكتسب بنفسه القدر الكافي من المعارف والمفاهيم والمهارات والاتجاهات والتقييم عن طريق الممارسات والمهارات التي يحددها البرنامج الذي بين يديه من خلال التطبيقات التكنولوجية والتقنية المختلفة، فالتعليم الذاتي أسلوب منظم للتعليم والتعلم يتخذ من المتعلم محورا مركزيا للعملية التعليمية من خلال المواقف التعليمية المتنوعة لإكسابه مهارات وخبرات نافعة بهدف إحداث تغيير في سلوكه وأدائه انسجاما مع سرعته وقدراته الذاتية على التعلم وتقديم نظام التقدير الفوري لاتجاه المطلوب لنشاط وسلوك المتعلم(2).

ويعتبر التعلم الذاتي من أهم أساليب التعلم التي تتيح توظيف مهارات التعلم بفاعلية عالية مما يسهم في تطوير الإنسان سلوكياً ومعرفياً ووجدانياً، وتزويده بسلاح هام يمكنه من استيعاب معطيات العصر القادم، وهو نمط من أنماط التعلم الذي نعلم فيه التلميذ كيف يتعلم ما يريد هو بنفسه أن يتعلمه، فالتعليم الذاتي في حقيقته نشاط تعليمي يقوم به المتعلم برغبته الذاتية بهدف تنمية استعداداته وإمكاناته وقدراته مستجيباً لميوله واهتماماته بما يحقق تنمية شخصيته وتكاملها ، والتفاعل الناجح مع مجتمعه عن طريق الاعتماد على نفسه والثقة بقدراته في عملية التعليم والتعلم وفيه نعلم المتعلم كيف يتعلم ومن أين يحصل على مصادر التعلم.

1) انظر: استراتيجيات التدريس والتعلم، جابر عبد الحميد، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1999هـ، ص 308.

2) انظر: التقنيات التربوية الحديثة والتعلم الذاتي، خماس العبي، مجلة الأستاذ، العدد (203) سنة 1433هـ - 2012م، ص1202-1203.

ويؤدي التعليم الذاتي إلى الاستمرار في اكتساب المعلومات والمهارات خارج الصف والمدرسة والجامعة، بالاعتماد على النفس دون معلم، لتحقيق أغراض شخصية بعيدا عن الحصول على الشهادات، كإجابة عن بعض التساؤلات وحل المشكلات، فالتعليم الذاتي يمثل البحث عن المعرفة لأسباب شخصية أو مهنية، وهو تعلم اختياري نابع من الذات ليس له وقت معين ولا ينحصر في مرحلة معينة كالطفولة أو الشباب، ولا مكان معين كالفصل وقاعات الدرس، ومع التقنيات الحديثة لم يعد اكتساب المعرفة وتطبيقها محدودا بالزمان والمكان، مما يمكن المتعلم الذاتي من تطوير مهاراته الحياتية المختلفة(1).

وتحقق الاستراتيجيات المعرفية في التعلم الذاتي أهدافا معرفية أكثر منها سلوكية، والغرض الرئيسي من استراتيجيات التعلم الذاتي هو اعتماد المتعلم على نفسه، ولذا يُسمى من يعتمد على هذه الاستراتيجيات: المتعلم المستقل، والمتعلم الاستراتيجي، وهذا المتعلم ينظم نفسه بحيث يقوم بأربعة أشياء مهمة:

- 1- أن يشخص موقفا تعليميا معينا تشخيصا صحيحا دقيقا.
 - 2- أن يختار استراتيجية تعلم لمعالجة مشكلة التعلم المطروحة.
 - 3- أن يراقب فاعلية الاستراتيجية.
 - 4- أن يكون لديه الدافعية ليندمج في موقف التعلم حتى يتم(2).
- فالتعلم بذاته يحدد هدفه، ويعرف كيف ينظم وقته ويرتب أفكاره ويراقب نجاحه ويسترجع معارفه ويستفيد من خبراته.

ولا شك أن التعلم يظهر أثره في تغير الأداء، والمتعلم الذاتي هو أول من يقيم استراتيجياته الذاتية التعليمية التي يتبعها لتنمية مهاراته، إذ يظهر أثرها في تحقق أهدافها، فالتعلم من الناحية العلمية هو عملية فرضية، لا نلاحظها مباشرة، إنما نستدل عليها عن طريق آثارها أو النتائج المترتبة عليها، أما الأداء فهو مجموعة الاستجابات التي يأتي بها الفرد في موقف معين، وهذا ما نلاحظه مباشرة، ونقيسه بطريقة أو بأخرى من طرق القياس، فالأداء هو مجموعة الاستجابات التي يمارسها الفرد في موقف معين، وهذه الاستجابات قابلة للملاحظة المباشرة والقياس، والتعلم وسيلة من وسائل التغير في الأداء للأفضل(3).

(1) انظر: التعلم الذاتي للطلاب، ربما الجرف، الرياض، الطبعة الأولى، 2016م، ص4-5.

(2) انظر: استراتيجيات التدريس والتعلم، جابر عبد الحميد، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1999هـ، ص 308.

(3) انظر: التفكير من خلال أساليب التعلم الذاتي، مجدي عزيز إبراهيم، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، 1428هـ-2007م، ص 14-17.

الخاتمة:

وختاماً، فإن الواقع العملي، يثبت أنه لا بد من استخدام الوسائل التعليمية الحديثة في العمليات التعليمية المختلفة، ومن أبرز هذه العمليات: تعليم اللغة العربية، سواء للناطقين بها أو غير الناطقين بها، فالكل يسعى لتعلم اللغة العربية الفصحى، التي من خلالها يمكن إجراء الحوارات المختلفة مع كافة الفئات التعليمية، والوصول إلى الإتقان التام لهذه اللغة، اعتماداً على التطور الحاصل في وسائل التعليم والتواصل بين المتعلم والمتعلمين.

المراجع:

1. علم اللغة العربية، د. محمود فهمي حجازي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى.
2. علم النفس التربوي: علم النفس والأهداف التربوية - سيكولوجية التعلم، عبدالمجيد سيد أحمد منصور، محمد بن عبدالمحسن التويجري، إسماعيل محمد الفقي، العبيكان للنشر، الرياض، الطبعة التاسعة، 1435هـ/2014م.
3. طرائق التدريس العامة معالجة تطبيقية معاصرة، عادل أبو العز سلامة وآخرون، دار الثقافة، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2015م.
4. أثر استخدام استراتيجيات التدريس التفاعلي النشط على التحصيل الآجل لمقرر طرق تدريس شعبة الكيمياء لطالبات كلية التربية جامعة أم القرى، هنية عبد الله سراج سعداوي، مجلة: دراسات في التعليم الجامعي، مصر، العدد: 30، مايو 2015م.
5. أساليب التعليم والتعلم النشط، أسامة محمد سيد، وعباس حلمي الجمل، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى، 2012م.
6. معجم المصطلحات التربوية المعرفية في المناهج وطرق التدريس، أحمد حسين اللقاني، وعلي أحمد الجمل، دار الكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى، 2003م.
7. الكتاب الأساسي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، السعيد محمد بدوي، فتحي علي يونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1409هـ/1988م.

8. استراتيجيات التدريس المتقدمة واستراتيجيات التعلم وأنماط التعلم، عبد الحميد حسن عبد الحميد شاهين، قسم: مناهج وطرق تدريس، كلية التربية بدمنهور، جامعة الإسكندرية، مصر، 2011/2010م.
9. طرق التدريس في القرن الواحد والعشرين، د. عبد اللطيف بن حسين فرج، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2005/هـ1426م.
10. التعليم والتعلم في ظل الأجهزة المحمولة، جمال علي خليل الدهشان، دار العلوم للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.
11. الإدارة الإلكترونية وتحديات المستقبل، عبد الرحمن توفيق، مركز الخبرات المهنية للإدارة، القاهرة، الطبعة الأولى، 2005م.
12. استراتيجيات التدريس والتعلم، جابر عبد الحميد، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1999هـ.
13. التقنيات التربوية الحديثة والتعلم الذاتي، خماس العيبي، مجلة الأستاذ، العدد (203) سنة 1433هـ - 2012م.
14. التعلم الذاتي للطلاب، ريماء الجرف، الرياض، الطبعة الأولى، 2016م.
15. استراتيجيات التدريس والتعلم، جابر عبد الحميد، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1999هـ.
16. التفكير من خلال أساليب التعلم الذاتي، مجدي عزيز إبراهيم، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، 1428هـ-2007م.